ليلة مع الخيام

رباعيات مقدّمة الى روح الشاعر الفارسي

« عمر الخيام »

— ١ —

أقبلْ أقبلْ للربيعْ تحفّزَ البدرُ للطلوعْ
كيف أطاف الانامُ نوماً فاسلموا الجفنَ للهجوعْ
أ كلُّ صدرٍ فيه عذابٌ وكلُّ جفنٍ فيه دموعْ ؟
أم أنَّ جفنَ الدموع جفني وأضلعي أضيقُ الضلوعْ ؟!

« • »

أرى خيالاً يميلُ نحوى وَهَتْ من السُّكْرِ كبتاهْ
يكادُ يهوى بزقّ خمرٍ لولا عصاً وازنت خُطَاهْ
أهلاً به زائراً فهذا الخيّامُ فى مضجعى أراهْ
إن الدِّنانَ التى أراها دنانُهُ ، والعصا عصاهْ !

« • »

أهوى على منكبى هَوِيّاً واختطفَ القوسَ والرّبابْ
وصاح : يا قومُ لاتناموا هبُّوا الى اللهوِ والدّعابْ
لا تطبقوا للهجوع جفنا سنطبق الجفنَ فى التراب
بل فاغنموا نشوةَ الملاهى وشعشعوا الخمرَ بالرضابْ !

« • »

فقلتُ : يا بلبلاً طروباً وقعتَ منى على غُرابْ
إن كنتَ للهو مستنيماً فمن نساءٍ الى شرابْ
وخلِّ فى حالهِ كئيباً تلذُّهُ لوعةُ الشبابْ
يا صاحِ اهل نشوةُ الملاهى ألذُّ من نشوةِ العذابْ ؟!

— ٢ —

فراح مستصحباً فتاةً فى وجهها يضحك الفجورْ
تبسامُها ملؤُهُ معانٍ ودَلُّها كلُّهُ غرورْ
عيونُها الغارقاتُ سكراً تبدو بها حمرةُ الخمورْ
فى عُرفها الحبُّ ليس الاَّ ضمَّ صدورٍ الى صدورْ

« • »

جالسها والكؤوسُ تُودى شرارَ فسقٍ بمقلتيهِ
فتارةً ينحنى عليها وتارةً تنحنى عليهِ
قبَّلها وهى قبَّلتهُ فضمَّها بين ساعديهِ
وهينمت نسمةٌ فأفشتْ للنهر أسرارَ ضفَّتيهِ

« • »

واحمرَّت الزُّهر واستطارت نيازكُ الشُّهبِ فى الفضاءْ
لمحةَ عينٍ وكنتَ تلقى جسمين أضواها العياءْ
ألقاها السكرُ فوقَ عشبٍ لم يعهدِ الفسقَ والبغاءْ
فدنَّساهُ وكان قبلاً يشرب من مدمع السماءْ

— ٣ —

أما أنا فاصطحبتُ خَوْداً تفترُّ فى ثغرها الكآبهْ
سرتُ وسارت جنباً لجنبٍ نرافق النجم والسحابهْ
نعبرُ من ضِفّةٍ لأُخرى نركض من غابةٍ لغابهْ
ويضرمُ الحبُّ مهجتينا فنسكبُ الأدمعَ المذابهْ

« • »

ما حالُ طفلين حينَ قاما يلاعبانِ الحياة لِعْبا
أسذجَ منا . . . فحين ترضى أأْبى ، وأرضى أنا فتأبى
تنفر عنى نفورَ غنجٍ وتسند الرأسَ وهى غضبى
ثم أراها ترنو بعينٍ مملوءةٍ رقةً وحبّا

« • »

ذراعُها طوّقت ذراعى وأسندتها الى الضلوعْ
الليل ولى والجوُّ كادت تحبو بأطرافهِ الشموعْ
عدنا ومن حولنا السواقى تنشد أنشودةَ الدموعْ
والغاب لم ينسنا ففيهِ تحفظ أسماءَنا الجذوعْ

— ٤ —

الفتاة الأولى

قم وانفُض النوم عن جفونى يا عُمَرُ فالضحى أهابْ
ان جفونى الثقالَ أضحت تعقلُها نشوة الشرابْ
حتّامَ ثغرى يبقى عليهِ ثغرُكَ ملقًى والنجمُ غابْ؟
جفَّ فى أيّما جَفافٍ كأنما حَشْوُهُ ترابْ

الفتاة الثانية

الليلُ ولى وقد توارى حبى معَ الليلِ فى الوهادْ
يغمرُنى النورُ غيرَ أنى يتوقُ قلبى الى السوادْ
يا لكَ قلباً لو خيروهُ لاختارَ نارَ الهوى وسادْ
رغمَ تباريحه اذا ما زادُوا بتبريحهِ استزادْ

الفتاة الأولى

مَن أنتِ يا مَن يحلو لديها أن يبتلى صدرَها الحريقْ؟
إياكِ هذا الطريق ، إنى ضللتُ فى بُعده السحيقْ

أوّلهُ بالعذاب عذبٌ آخرُهُ كاذبُ البريقْ
ليتك يا زينة العذارى تبقين فى أولِ الطريقْ !

شفيق معلوف

منطق الروض

فى ظلال النخيل بات يغنى عندليبٌ والبدر صافى المسوحِ
كان للعندليب صوتٌ رويٌّ فتولى اليه ظمآنَ روحى
ورأى العندليب إلفا يرجّيه فأشجى بجرسه الملفوحِ
وهفا الريح حاملاً فى ثناياه حديثَ الفريدِ بين الدّوحِ

« • »

قال : قد كنت واجداً ووحيداً فى سبيل الحياة أركب متنا (١)
أردُ الماءَ مفرداً وألاقى صادحات الطيور تأتيه مَثنى
فأدارى الأسَى وأشرب مهلاً طافح القلب ، فى الشباب مُسنّا
وأجوب الرياض فرعاً ففرعاً علّ طول العناء يشفى المعنى

« • »

ثم بينا أطير يوماً حزيناً من خلال الزهور اسمعت لحنا
خافتاً رائقاً يسيل حنيناً يأخذ اللبَّ والمقاليدَ أمنا
وانثنى الزهرُ رقةً ودلالاً إذ سرى الريحُ بينه مطمئنّا
فتبينتُ منبعَ اللحن ، إنى لم أعد بعد واجداً ذاب حزنا

« • »

ليس ما كان يومها بمذاعٍ إن ما كان يومها ليس حُلما
وتقضت بنا الليالى خِفافاً وجلتنا الرياض أمناً ونعمى
نرد الماءَ فى غناءٍ وشدوٍ ونعبُّ المياه فمّا وفمّا
ونجوب الرياضَ زوجاً سعيداً نستعيد الرياضَ ضمّاً ولثما

(١) المتن : الصعب

« • »

ثم يوماً صحوت لم أغتنمه ... فى جوارى ولم أجد له رسما
قال لى الريح إنه طار قبلى ... للغدير الحبيب ! حلقتُ حوما
مِن بعيد لمحت ما هدّ منى ... وتقدمت ، ليتنى كنت أعمى !
هاك نصفى أراه ملقى على الترب وهاك العقاب ينهش لحما !

« • »

فى جوار الغدير ملقى طريحاً ... مستباحاً ، ولست أملك حولاً
غير انى نفضت عنى شجونى ... كان هذا العقاب بالموت أوْلَى
ثم حاولتُ ما بطوقى ولكن ! هاك ما جاءنى ! فهل كان عدلا ؟ !
أن يميتَ العقاب إلفى ويأتى ... ينزع الريشَ من جناحىَ محلا ؟ !

« • »

إن للروض منطقاً لا أراه ... شابه الزهرَ فيه أو كان مثلا
يستحلُّ القوىُّ غزوَ ضعيفٍ ... والضعيفُ الأقلُّ يغزو أقلاّ
ودواليكَ يمتلى الروضُ قتلى ... وجناةً وليس يرهب عقلا
إننى لا أراه غيرَ هباءٍ ... وهباءً أرى مجيزاً مملاّ !

محمد ابو الفتح البشبيشى

احلام مقلقة

نظرت الحياة على رغم سنّى ... الصغيرة نظرةَ مستفهمِ
ولا فرق فى نظرات الفتى ... أو الشيخ ما دام كل عَمِى
فهل فهم الشيخُ سرَّ الحياة ... لأخشى اذا كنت لم أفهمِ
وهل شام هذى الحياة سوى ... جحيمٍ بأعمالنا مضرمِ ؟
لقد حطّم الدهرُ منى اليراعَ ... وجفّ مدادى وأعيا فمى
ويقلقنى الليلُ فى كل يومٍ ... بحلمٍ كجبهته أقتمِ
فلستُ أحدّث غيرَ النجوم ... وهاك حديثى مع الأنجمِ :

حديث مع النجوم

تمرُّ عليك القرون طوالا ... وكلٌّ يُسِرُّ اليك سؤالا
وأنتِ تدورين عن جانبينا ... فتَامَ لم تصدقينا مقالا ؟!
فهل أنت عاشقةٌ أرضَنا ... فتعرض عنك وتأبى الوصالا
ألا فاصدمينا فتمسى الجبالُ سهولاً ، وتمسى السهولُ جبالا
وينقلب البحرُ فوق الوجودِ ... فيصبح هذا الوجودُ خيالا !
أليس الزمان كطودٍ يزاح ... وأعمارنا فى السفوحِ نمالا ؟
فانّ وجوداً كهذا الوجود ... لأخرى به أن يكون زوالا...

سان ماولو (البرازيل) :

شفيق معلوف

ساعة البين

هذه الشمس تُرى ماذا دهاها ؟ ... ساعة البين فولّى بضحاها
وطيور الروض ما أسكتها ؟ ... عافت الشدو وضُمَّت شفتاها
ومياه النهر لم نسمع لها ... نَغم الماضى ولم نشهد صفاها
هذه الدوحة كانت غضّةً ... فشى البينُ عليها فنعاها
وفقت اغصانها فى حيرة ... وذهولٍ ، تسمع الله بكاها